دراسة تقويمية نهضوية لتأصيل جذرية اللغة العربية

A revival evaluation study to drastic to the drastic of the Arabic Language

https://aif-doi.org/AJHSS/096207

د. زينه حسين عوضه القحطاني*

*الأستاذ المساعد في قسم اللغة العربية
كلية العلوم والآداب - جامعة نجران
المملكة العربية السعودية
Dr.zainah.h.q@gmail.com

المستخلص:

- هدف هذا البحث إلى مواجهة ومقاومة استبداد القائلين بأن العربية سائرة في ركاب اللغة اليونانية أو غيرها من اللغات. واختيار هذا الموضوع بمناسبة أقوال من بعض الغربيين يقولون بأن ظهور اللغة العربية قرنين ما قبل بعثة رسول الله (ﷺ) وهذا الكلام منحوتا فلقد أشارت بعض الدراسات السابقة إلى رؤى مختلفة بشأن اللغة العربية وأصولها ومستتبات الكلام فيها، بيد أنّ الألسنية العربية تمكنت من استعادة الخطابات التأصيلية لجذرية اللغة العربية والوقوف بوجه الاتهامات الواهية التي أطلقها الآخرون؛ إن ثمة رأي مفاده أن هناك انتقال خفي من اللغة اليونانية إلى لغويات ومصطلحات اللغة العربية التي اشتقت لاحقاً من قبل العلماء العرب التقليديين الذين بدأوا بوصف لغتهم علمياً. ورفض بعض علماء المسلمين هذا الرأي من قبل الذين يعتقدون أن نقاء اللغويات العربية، مثل نظرية النحو العربي، خالية تماما من أي تأثير أجنبي .فلذلك كان الغرض من هذا البحث اكتشاف أصل اللغة العربية قبل فجر الإسلام. ولا يفوتني التنويه بأن اللسان العربي هو الوعاء لرسالة الله تعالى الخاتمة الجامعة المانعة، فلابد والحال هذه أنها كانت الأصل الأصيل وتأتي بقية اللغات بعدها، وسأقوم بدوري كباحثة أكاديمية على إثبات فساد مقولة أن العربية متأثرة باليونانية أو غيرها، مستندة بالبراهين الساطعة مناهضة فكرة أن العربية بعد اليونانية بل العكس هو الصحيح، ويدرس هذا البحث على تطوير الجسد اللغوي من أجل إصدار الحكم المتوازن، ومتبعة من ذلك المنهج التحليلي الوصفي التاريخي.

أجزاء البحث: احتوى البحث على مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة وفهارس، وتفصيلها كالتالي:

- **المقدمة:** تضمنت أهمية اختيار البحث، وأسباب اختياره، وبيان مشكلته، وأهدافه، وذكر الدراسات السابقة، مع بيان منهجية كتابة البحث.
- **التمهيد:** تضمن التعريف استعراض المادة التي احتفظ لنا بها اللغويون العرب ومعالجة الصعوبات التي ارتبطت ارتباطا وثيقا بالعربية الفصحى، ولكنها منذ عهود قديمة قد اتجهت

ISSN : 2410-1818

بتطوراتها اتجاهات تختلف عن تطورات الفصحى أي أنها تمثل لغة أخرى غير العربية في بعض التراكيب والمعاني الدلالية.

- **المبحث الأول:** أصول اللغات السامية، وتفسير التطورات التي نمت عن اللغة الأولى والكشف عن تطوراتها
- **المبحث الثاني:** نشاطات الكتابة في الشرق الأدنى القديم، وتتبع مصطلح الجذرية بدل السامية.
- **الخاتمة:** ختمت بذكر الحضارة القديمة التي تشير إلى وجود عدة أدلة من خلال العصور القديمة استنادا إلى المخطوطات الأولى والمكتوبة من قبل الشعوب البدائية وإشارة إلى وجود المخطوطات التي تؤرخ قبل أربع مائة سنة قبل الميلاد، المكتوبة بالكتابة السومرية حيث يدعي بعض المستشرقين بأنها جاءت من الحضارة السومرية.

المنهج في البحث: ستقوم هذه الدراسة بتتبع اللغات السامية القديمة وقد اتبعت هذه الدراسة منهجين، هما: المنهج الوصفي الذي يصف الدراسة وتطوراتها منذ العصور القديمة، والمنهج التحليلي الذي يعنى بتحليل أهم المفردات التي لها تتبع بالجذر اللغوي.

- **أبرز النتائج والتوصيات:**

ستعرض هذه الدراسة أبرز النتائج للغات السامية وعلاقتها باللغة العربية الفصحى، في مجموعة نقاط ومن أهمها، ما يأتي: 1- أن تذكر المصادر التاريخية والدراسات الإنسانية، وخاصة الدراسات التي تبرز علاقة الفصحى مع اللغات السامية، وعلاقتها بالتتبع التاريخي للنقوش القديمة.

2- أن تستكمل الدراسات الأنثروبولوجية الهجرات اللغوية في الانزياحات اللغوية التي نزحت إلى الهلال الخصيب وأصبحت مع تعاقب الأجيال أمم البابليين والفينيقيين والعبرانيين.

- الاهتمام بالنقوش التي اهتمت بجمع الخطوط القديمة من الآثار والنقوش بعد الاكتشافات الأثرية للغات القديمة في الجزيرة العربية والشام ومصر والعراق ولبنان وكاللغة اليمنية ولهجاتها (المعينية والسبئية والقتبانية والحضرمية والأوسانية والحميرية)
- **الكلمات المفتاحية:** (اللغويات العربية، اللغة العربية، أصل اللغتين العربية والسامية).

Abstract:

It is confronting and resisting the tyranny of those who say that Arabic is on the path of the Greek language or other languages. Some contemporary studies have indicated different visions about the Arabic language, its origins, and the foundations of speech in it.

However, Arabic linguistics was able to restore the rooting discourses of the Arabic language and stand up to the baseless accusations made by others. There is an opinion that there is a hidden transition from the Greek language to the linguistics and terminology of the Arabic language, which was later derived by the traditional Arab scholars who began to describe their language scientifically.

This view is rejected by some Muslim scholars who believe that the

ISSN : 2410-1818

purity of Arabic linguistics, such as the theory of Arabic grammar, is utterly devoid of any foreign influence. Therefore, this research aimed to discover the origin of the Arabic language before the dawn of Islam. As an academic researcher, we will prove that the corruption of the saying that Arabic is influenced by Greek or other, based on clear proof against the idea that Arabic is after Greek, but rather the opposite is true. This research focuses on developing body language to make a balanced judgment.

Parts of the research: The research included an introduction, a preface, two chapters, a conclusion and indexes, and its details are as follows:

• Introduction: It included the importance of choosing the research, the reasons for choosing it, stating its problem, its objectives, and mentioning previous studies, with an explanation of the research writing methodology.

• Preamble: The definition included a review of the material that the Arab linguists kept for us and a treatment of the difficulties that were closely related to Classical Arabic, but since ancient times, its developments have taken directions that differ from the developments of Standard Arabic, meaning that it represents a language other than Arabic in some structures and semantic meanings.

• The first topic: the origins of the Semitic languages, the interpretation of the developments that developed from the first language and the disclosure of its developments

• The second topic: writing activities in the ancient Near East, following the term "radical" instead of Semitic.

• Conclusion: It is concluded by mentioning the ancient civilization that indicates the existence of several evidences through antiquity based on the first manuscripts written by primitive peoples, and an indication of the existence of manuscripts that date four hundred years before BC, written in Sumerian script, as some orientalists claim that they came from civilization Sumerian.

Method in the research: This study will follow the ancient Semitic languages and this study has followed two approaches: the descriptive approach, which describes the study and its developments since ancient times, and the analytical approach, which is concerned with analyzing the most important vocabulary that has a linguistic root.

• The most prominent findings and recommendations:

This study will present the most prominent results of Semitic languages and their relationship to the Standard Arabic language, in a set of points, the most important of which are the following: 1- To mention historical sources and human studies, especially studies that highlight the relationship of Classical with Semitic languages, and its

ISSN : 2410-1818

relationship to historical traceability of ancient inscriptions.
2- That the anthropological studies complete the linguistic migrations in the linguistic displacements that migrated to the Fertile Crescent and, with the succession of generations, became the nations of the Babylonians, Phoenicians and Hebrews.
• Paying attention to inscriptions that were concerned with collecting ancient scripts from antiquities and inscriptions after archaeological discoveries of the ancient languages of the Arabian Peninsula, the Levant, Egypt, Iraq, Lebanon, and the Yemeni language and its dialects (Mainite, Sabaean, Qataban, Hadrami, Ousani, and Hamya).

Keywords:
Arabic linguistics, the Arabic language, the origin of the Arabic and Semitic languages.

المقدمة:

الحمد لله الذي علمنا مالم نكن نعلم، وهدانا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، وفضلنا على كثير من خلقه، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

تحاول هذه الدراسة استعراض المادة التي احتفظ لنا بها اللغويون العرب ومعالجة الصعوبات التي ارتبطت ارتباطا وثيقا بالعربية الفصحى، ولكنها منذ عهود قديمة قد اتجهت بتطوراتها اتجاهات تختلف عن تطورات الفصحى أي أنها تمثل لغة أخرى غير العربية في بعض التراكيب والمعاني الدلالية، وهذا الأصل الذي يفترق بهما عن الكنعانية والعربية الجنوبية والذي نطلق عليه اسم العربية الأولى، وسمي بالعربية الغربية قياسا على التسمية المعروفة العربية الجنوبية، لذلك صعب على الباحث اللغوي أن يكتشف علاقة العربية الغربية بالفصحى؛ فإن أصعب من هذا أن يكتشف علاقتها بما قد عثر علية من نقوش عربية شمالية من اللحيانية والثمودية والصفوية، ولغات نقوش قديمة نسبت إلى النقوش اليمانية القديمة والحميرية والحبشية والسقرطية ...الخ من مجموعة اللغات التي انقسمت من اللغات السامية، كما لا تكون تلك الآراء التي تفسر العلاقات بين اللهجات العربية القديمة والعربية الفصحى أكثر من مجرد افتراضات وتخمينات، كما يرى جويدي (4-ص323) أن العربية الفصحى خليط من لهجات كانت تستعمل في نجد والمناطق المحيطة بها.[1] كما يهدف البحث إلى ما أهتم به العرب من

[1] ، اللهجات العربية الغربية القديمة، عبدالرحمن أيوب، الكويت، ذات السلاسل، ط1، 1986، ص47-48. Chaim Rabin, كيم رابين

ISSN : 2410-1818

مجموعة من اللهجات التي سبقت العربية الفصحى، ولسنا بصدد الإشادة بأهمية دراسة اللهجات العربية القديمة؛ فهي تلقي الضوء لا على العربية الفصحى واللهجات الحديثة وحسب، بل على المجموعة السامية بأسرها؛ لأن العربية قد حافظت على المميزات السامية القديمة إذ أن لغة حمير وهي من شجرة اللغات السامية القديمة قد اختلف حول عربيتها في كثير من الاستدلالات والشواهد الشعرية والأدبية، ثم تمثلت الحميرية علاقتها باللغة العربية الفصحى في جميع مستوياتها اللغوية، وكذلك بقية اللغات السامية التي تصنف وفقا للنظريات القديمة والحديثة، التي جعلت الفرق واضحا بينهما فمنهم من جعل النظرية القديمة التي تعتمد على النصوص الدينية التي تتحدث عن الطوفان وكيف تفرق أبناء نوح علية السلام بعد حادثة الطوفان، وأما النظرية الحديثة التي تعتمد على البحوث الجيولوجية والاجتماعية والأنثروبولوجية التي نمت في القرن التاسع عشر والقرن العشرين.

أولا: إشكالية الدراسة:

تحاول هذه الدراسة أن تذكر المصادر التاريخية والدراسات الإنسانية وعلاقة الفصحى باللغات السامية القديمة والكشف عن الامتداد اللغوي لتتبع دراسة الظواهر اللغوية التي طرأت على الكلمات التي لها علاقة بالفصحى من اللغات السامية القديمة، وكذلك تبرز الدراسات التي تعنى بالدراسات الأنثروبولوجية للغة.

ثانياً: أهمية البحث:

تكمن أهمية الدراسة بتتبع الكلمات التي ذكرت بالمصادر التاريخية والدراسات الإنسانية وخاصة، دراسة اللغات السامية القديمة وأهمية تتبع التغيرات اللغوية التي طرأت على الكلمات اللغوية، والاهتمام بالنقوش المسندية التي أهتمت بجمع تلك اللغات السامية بعد الاكتشافات الأثرية للغات القديمة.

ثالثاً: أهداف البحث:

كما تهدف هذه الدراسة إلى تصنيف لغات العالم إلى فصائل وأسر لغوية تعتمد على أسس التصنيف للغات السامية ومنها: اللغات السامية – الحامية – الآراية، كما صنفت تلك اللغات على مجموعات لغوية حيث، تهدف هذه الدراسة إلى أن لغات العالم تصنف إلى ثلاث مجموعات لغوية ومنها: الآرية، والسامية، الحامية، كما أنها تهتم بما احتفظ به اللغويون العرب من مجموعة العديد من اللهجات التي سبقت العربية الفصحى، ونحوها وصرفها، واستعراض المصادر التاريخية القديمة لتغيرات اللغوية التي طرأت على الكلمات وعلاقتها باللغات السامية القديمة.

ISSN : 2410-1818

رابعاً: منهج البحث:

ستقوم هذه الدراسة بتتبع اللغات السامية القديمة، وقد اتبعت هذه الدراسة منهجين، هما:

المنهج الوصفي: الذي يقوم على دراسة الظواهر اللغوية التي طرأت على الكلمات في العصور القديمة واللغات السامية بالاعتماد على المصادر القديمة والمراجع الحديثة التي تناولت بيان لبعض النقوش القديمة، والتي تثبت أهمية اللغات السامية وتتبع لغة النقوش المبثوثة في المراجع المذكورة وفي بعض النقوش المكتشفة والخرائط المتوافرة.

المنهج التحليلي: استخدمت الباحثة لتحقيق هذا التحليل أدوات تعين على تحقيق مسار الكلمات وما طرأ عليها من تغيير وستكون على النحو الآتي: 1- دراسة تتبعية للنقوش القديمة لحاجة الدراسة لبعض الإيضاحات حول جذرية اللغة العربية في النقوش القديمة.

2- تحديد دلالات لمفردات في اللغات القديمة التي أثبتت جذرية اللغة العربية.

خامساً: خطة البحث:

يتكون من مقدمة ومبحثين وخاتمة تناولت الدراسة تقسيمها المبحث الأول:

1- أصول اللغات السامية.

2- تفسير عن اللغة الأولى.

3- تطور الكتابة بالعربية والكشف عن تطوراتها.

المبحث الثاني:

1- نشاطات الكتابة في الشرق الأدنى القديم.

2- اللغة العربية باعتبارها جذر اللغات السامية.

3- تتبع مصطلح الجذرية بدل السامية.

4- الحروف الأبجدية في العربية الفصحى.

ISSN : 2410-1818

الدراسات السابقة:

وفي دراسة بعنوان: "**عم تتحدث النقوش اليمنية القديمة**" [2] ليوسف محمد عبد الله، ذكر في هذه الدراسة العديد من الأسباب التي جعلت الأخباريين العرب يتحدثون عن عربية أهل اليمن قبل الإسلام وعن خطهم المسند، مما جعل العلامة اليمني الحسن بن أحمد الهمداني، يذكر في كتابه المعروف (صفة جزيرة العرب) لغة أهل صنعاء في زمانه في القرن الرابع الهجري، بأن "صنعاء في أهلها بقايا من العربية المحضة ونبذ من كلام حِمْيَر".[3] ولقد خص الباحث النقوش اليمنية القديمة التي كتبت بخط المسند، وهي كتابات عرب جنوب الجزيرة العربية أي عرب اليمن، ودونت قبل الإسلام بعربيتهم، وتروي النقوش اليمنية القديمة معالم حضارة عرب أهل اليمن القُدامى، ويصعب حصر مضامين النقوش وتصنيفها وفق موضوعات محددة، فالمحتوى العام يدور حول مجالين، الحياة العامة والحياة الخاصة، ويكتنف ذلك إطار عام هو إطار الحياة الدينية وعالم الآلهة، فكل المنجزات والممارسات التي تشير إليها النقوش ينبغي أن تشملها تصنيفات عدة، ومن أهمها خمسة أصناف، وهي: نقوش العبادات، ونقوش المعاملات، ونقوش المنشآت العامة والخاصة، ونقوش الحروب، ونقوش القبور.

علماً بأن هذه الدراسة لم تتطرق إلى موضوعات أخرى سوى ذكرها للنقوش اليمنية القديمة، وما له علاقة باللغات القديمة عبر تصنيف النقوش، ولم تخص باباً أو فرعاً يختص بالقواعد العربية ومستوياتها اللغوية. ودراستنا الحالية تشمل علاقة اللغات السامية وما تم تصنيفه من لغات العالم حول اللغات السامية، وتؤكد الدراسة الحالية الامتداد المكاني والزماني للغات السامية ولانتشار اللغة السامية الأم جنوب الجزيرة العربية، وتحديد الوشائج التاريخية للغات السامية وعلاقتها باللغة العربية الفصحى.

وفي مقالة بعنوان:"**من بقايا اللهجات العربية القديمة في اليمن**" [4] للباحث عبد الكريم مجاهد، تحدث في هذه المقالة عن أهم اللهجات المحكية من أفواه اليمنيين في محافظتي إب وجبلة، وحاول الباحث أن يفسر ويوضح الظواهر اللهجية وما صادفه من وقوع الكاف بدلاً من تاء المفرد، في مثل قولهم: قاقُلكُ لك، أي قد قُلْتُ لك، وأخَذْكُ أي أُخَذْكُ أي أخذت، وحُفَظْكُ الدرس، أي حفظت الدرس، كلَّمْكُ أي كلَّمته، وهذه الظاهرة تسمى بالإبدال ويعلل ذلك القول ابن جني:" أبدل الكاف

---

[2] انظر: يوسف محمد عبدالله، "النقائش والكتابات القديمة في الوطن العربي"، **المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم**، إدارة الثقافة، تونس، 4-11-1988م.

[3] المرجع نفسه.

[4] انظر: عبد الكريم مجاهد، "من بقايا اللهجات العربية القديمة في اليمن"، **مجلة كلية الآداب**، القاهرة، جامعة المنصورة، العدد (18)، يناير، 1996م.

ISSN : 2410-1818

من التاء لأنها أختها في الهمس"[5] ويضيف قائلاً: "وكان سحيم إذا أنشد شعراً جيداً قال أحسنك والله، يريد: أحسنت". وإن هذا الإبدال ليس من العربي الفصيح، مع أن سحيماً هذا عاش زمن الرسول صلى الله عليه وسلم، ولكنه كان يتكلم بلغته الحبشية التي سادت فيها الكاف ضميراً بدلاً من تاء الفاعل المتحركة.

وهذه الدراسة تتحدث في جوانب المستويات اللغوية وهو المستوى الصوتي، والدلالي، وتستفيد الدراسة الحالية من هذه الدراسة في المجال الصوتي، حيث إن الباحثة تناولت المستويات اللغوية، وخصت اللغات السامية بالدراسة في مجالها الصوتي والدلالي، وعلاقتها باللغة العربية الفصحى.

وهناك دراسة أخرى بعنوان: "**اللغات اليمانية القديمة وما انفردت به من خصائص**" [6] للقاضي إسماعيل بن علي الأكوع، تكشف عن أصل اللغات اليمانية القديمة وما انفردت به من خصائص. كما ركزت الدراسة السابقة على تعدد اللغات اليمانية القديمة، وما انفردت به من خصائص في أبنيتها وكتابتها النحوية الاشتقاقية، وتأثر اللغة العربية باللغات اليمانية القديمة وترتيب قائمة بالكلمات العربية ترتيبا معجميا هي من أصل يماني، وذكر أمام كل كلمة المصادر التي أكدت يمانيتها لقد كانت اللغات السَبَئِيَّة والمَعْيْنَيَة والقَتْبَانِيَة والحَضْرَمِيَّة والأوْسَانِيَّة هي لغة المسند أو لغة النقوش اليمانية القديمة، وهي لغات ذات وشائج قوية تكون متشابهة في كتابتها وقواعدها النحوية واشتقاقها وخصائصها، إلا أنه يوجد فيها بعض الفروق اللغوية كما هو الحال بين اللهجات المتعددة في اليمن. وتختلف عن الدراسة الحالية التي توضح مفهوم دراسة جذرية اللغات السامية، وعلاقتها باللغة العربية الفصحى من الناحية الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية دراسة وصفية تحليلية.

[5] أبو الفتح عثمان بن جني، **سر صناعة الإعراب**، دراسة وتحقيق: حسن هنداوي، (دمشق: دار القلم، د.ط، 1985م)، ج1، ص69.

[6] انظر: القاضي إسماعيل بن علي الأكوع، "اللغات اليمنية القديمة وما انفردت به من خصائص"، **مجلة مجمع اللغة العربية**، عمّان، العدد المزدوج (19–20)، السنة 6، كانون الثاني . حزيران 1983م.

ISSN : 2410-1818

المبحث الأول:

أ- أصول اللغات السامية

الكلمة "سامي Semitic" أطلقها المستشرق الألماني شلوزر[7] عام 1781 للدلالة على مجموعة من اللغات التي نشأت من اصول آرامية، وفينيقية، و عبرية، وعربية ، ويمنية، وبابلية ،وآشورية (الوافي، 1988، ص6). وحسب مفهومه فأن هذه اللغات منحدرة من نسل النبي نوح (روكس 1965, ص. 124) إذا نظرنا إلى العصر الحجري القديم[8] والميزوليتي[9] والعصر الحجري الحديث[10] والعصر النحاسي[11] لوجدنا ان مؤسسي الحضارة البشرية من نسل آدم، حيث اعتمد نجاحهم على استقرار البنى السياسية والثقافية والجغرافية. ونجد أن الدراسة اللغوية هي الأداة الاساسية في تحليل تنميتهم. حيث إن كبرى الثقافات الموثقة من الشرق الأدنى القديم قد انتجت أكبر عدد من المواد، والتي ساهمت في توفير أساس سليم لانعكاسات لاحقة على تنوعهم اللغوي والمحاولة في تحليل اللغويات التقابلية مع بلاد الرافدين (راينر، 1990، ص 61). أكد راينر(1990) أن هناك لغتين رئيسيتين في بداية التاريخ البشري المدوّن هما الأكدية[12] والسومرية[13] (ص. 61). وافترض أن اللغة الأكدية للشعب السامي امتدت إلى بلاد الرافدين عن طريق الهجرة بحوالي 4000 قبل الميلاد (طه باقر، وادي النيل، 1956، ص 210-320).

---

[7] مستشرق ألماني الذي لم يعتمد على نظريته العلماء العرب في صياغة المصطلح المنافس "الجزرية" او "العروبة" (انظرفي كمال الدين, 2007, ص. 15)

[8] المتعلقة بفترة بدأ الانسان صنع الأدوات من الحجر

[9] تدل على الفترة الوسطى من العصر الحجري بين فترة العصر الحجري القديم والعصر الحجري الحديث وتسمى أيضا العصر الحجري الأوسط .(قاموس أكسفورد للغة الإنجليزية الجديد، 1999، ص. 1161)

[10] فترة تاريخه بدأت منذ حوالي8000 سنة قبل الميلاد عندما بدأ البشر بصنع الأدوات الحجرية، وزراعة طعامهم والعيش في مجاميع دائمية، عندما ظهرت أسلحة وادوات الأرض أو الحجر المصقول (انظر قاموس أكسفورد للغة الإنجليزية الجديد، 1999، ص. 1242).

[11] المتعلقة بفترة 3000-4000 سنة قبل الميلاد في الشرق الأدنى وجنوب شرق أوروبا عندما صنعت الأسلحة والأدوات من النحاس،حيث أن فترة العصر الحجري الحديث لا تزال الغالبة إلى حد كبير ، كما تسمى بالعصر النحاسي (انظر قاموس أكسفورد للغة الإنجليزية الجديد، 1999، ص 301)

[12] تسمى ايضاً الاشو-بابلية

[13] أيدها حجازي (1980, ص. 151)

ISSN : 2410-1818

2- تفسير عن اللغة الأولى:

اعتقد المؤرخ الاسلامي في العصور الاسلامية الوسطى - ابن كثير- حينما أُخرج آدم وحواء من الجنة، وجد آدم نفسه على جبل في الهند يدعى وسيم، الواقع في وادي باهيل بين الدحنا و المندل بينما وجدت حواء نفسها في أرض مكة (البداية والنهاية 1:13, دار ابن كثير)[14]. ومع ذلك روى ابن أبي حاتم عن ابن عباس أن آدم نزل في وادي دحنا الواقع بين مكة المكرمة والطائف، وفي رواية أخرى ذكر ابن كثير في كتابه "قصص الانبياء" للحسن البصري، ان آدم نزل في الهند وحواء في أرض الحجاز و إبليس في دستميسان (قرب البصرة) في العراق والحية في أصفهان في إيران، وذكر أبو موسى الأشعري بأن قبل أن ينزل الله ادم من الجنة إلى الأرض، علّمه أسماء كل شيء ووفّر له المحاصيل الزراعية (قصص الأنبياء 1 :1، أم القرى). و وفقا لبعض الروايات فإن آدم وحواء التقيا في عرفة[15].

السؤال هو، ما هي اللغة التي تكلم بها آدم؟ فقد زعم مؤرخ بابل القديمة لوي (1994)، من الكتاب المقدس بأن اللغة الآرامية هي اللغة التي تحدث بها آدم (المجلد 1، ص 103)، ولكن إذا تحدث آدم الآرامية، كيف يمكن له أن يتلقّى الأوامر مباشرة من الله باللغة العربية؟ كما ذكر في القرآن الكريم الآية 2:35 هي أسلوب طلب أو صيغة الأمر، كلمة "أسكن" بصيغة الأمر، و "لا تقربا" و "فتكونا" كل منهما بصيغة الأمر ولكن للنهي. فماذا يعني إذا كانت الجملة بصيغة الأمر أم أسلوب الطلب؟ وقد تبين في الحوار المباشر بين الطرفين على حد سواء، ان حروف الـ "أ" في "أسكن" و الـ"التاء" في "لا تقربا" و"فتكونا" قد أشاروا الى وقوع حوار مباشر.

{وقلنا يآ دم اسكن أنت وزوجك الجنّة وكُل منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين"} (2: 35). {وعلّم آدم الأسماء كلّها ثمّ عرضهم على الملائكة فقال أنبؤني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين}.(2: 31)

يبدو أن آدم عليه السلام لم يُعلَم أسماء الأشياء فقط ولكن فن الكتابة أيضاً (على الطين)[16] التي انتقلت عبر ذريته، من أجل ضمان الحكم بالعدل في العالم، و من أجل الكتابة (ذوق، 2006، ص. 11 و النعماني، 1985، ص. 77). فهل من الممكن –كما يؤكد بعض المؤرخين- بأن اللغة الأولى للبشرية كانت العربية، ومنها تطورت اللهجة الآرامية؟ (ذوق، 2006، ص.2). إذا كان الأمر كذلك، فإن الآرامية لم تكن تمهيداً للعربية، ولكن تُعتبر من فروعها، كما يزعم ذوق (2006) الذي نص

---

[14] (انظر في قسم البحث والدراسات الاسلامية,.n.d , ص 30) (قصص الانبياء 1:1) و (نيوبي, 1989, ص 38)

[15] تعني بالأصل " مكان للتعرف على بعض": (قصص الانبياء 1:1)

[16] (انظر في ضمرة, 1987, ص 11), كان أول رجل تحدث العربية على الارض, (انظر ذوق, 2006, ص2).

ISSN : 2410-1818

على أن اللغة العربية تشكل الأصل للقحطانية والعدنانية والعبرية والآرامية (ص2). ووضع غسان طه ياسين (د.ت) –الباحث في حضارة بلاد الرافدين- نظريته أن السومريين استقبلوا المهاجرين الأكديين من الجزيرة العربية (ص. 36-40) لدعم هذه النظرية. بينما كانت الحضارة السومرية الأكثر تقدماً (كرامر، 1963، ص. 73-269) حيث تكاملت اللغتين وشكّلتا اللغة السامية القديمة.[17] وبحوالي 2400 عاماً قبل الميلاد هاجر الشعب السامي إلى شرق بلاد الرافدين، واستقرّ على مقربة من نهر دجلة وأقام مدينة آشور. وتحركت مجموعة من المهاجرين مزيداً نحو الجنوب واختلطت مع السكان الأصليين. اللغة التي تطورت من خلال عملية الهجرة سميت الأكادية أو البابلية-الآشورية (الوافي، 1988، ص 27). وكوّنت المدينتان الكبرتان علاقات مع مدن أخرى مثل تل العمرانة كما دلّت عليه الأدلة في الكتب المكتوبة (المخطوطات)[18] باللغة الأكدية حوالي 1358–1411 عام قبل الميلاد. ويفترض أن اللغة الأكادية تمثل الفرع الشرقي من عائلة اللغات السامية، وفقاً لراينر (2013) فإن مجموعة من النصوص ثنائية اللغة تكونت منذ حوالي 1000 عام قبل الميلاد، تحتوي على العديد من الأخطاء النحوية في النسخة السومرية- المستعارة من الأكادية (ص.88). وهذا يشير إلى أن النسخة السومرية أُضيفت لاحقاً إما بسبب الحاجة للحصول على إصدار السومرية للتلاوة الطقوسية أو ببساطة لتقديم المزيد من الأصالة للنص (راينر، عام 2013، ص 90). وقد تم اكتشاف الدليل القاطع على أن اللغة الأكدية كانت هي اللغة الرسمية عند استخراج الواح في غزة مكتوبة بالخط المسماري واحتوت على عقود متعلقة ببيع الأراضي والمؤرخة وفقاً للتقويم الآشوري للعام المنسوبة إليه. بناء على هذه النتائج، فقد استنتج أن الكتابة المسمارية كانت تستخدم في أرض كنعان من فترة العمارنة وما بعدها باعتبارها اللغة الرسمية لتدوين الوثائق القانونية نصياً عندما كان الآشوريون سادة بلا منازع في فلسطين. وعُثر على قطعة صغيرة من الحجر الجيري في السامرة صدرت في عهد سرجون تحمل حروفاً آشورية (لودس 1996، ص3).

3- إن تطور الكتابة بالعربية كان مشابهاً لعملية تطور الكتابة اليونانية كما ذكر باول (1991):

"في القرن الثامن والسابع والسادس قبل الميلاد تظهر أصناف محلية من هذا النوع من النصوص في المشرق العربي بوضوح. وجاءت الكتابة السامية الغربية لتشمل فرعين: سامية شمالية-غربية (الفينيقية والكنعانية والعبرية والآرامية والسامرية) وسامية جنوبية-غربية (عربية الشمال وعربية الجنوب والأثيوبية). ولاتزال مشتقات النص إلى هذا اليوم ذات أفضلية لدى المتحدثين بالسامية، في حين

[17] وفقا لشلوزر, كان جميع أهل اللغة من نسل سام، بن نوح.

[18] يحتوي على قصص الملوك المصريين مثل اخناتون و إمحوتب 1 & 11, (انظر في الوافي, 1988, ص 27).

ISSN : 2410-1818

أن الكتابة الفينيقية هي مجموعة فرعية من الكتابة "السامية الغربية بل انها أيضاً نوعاً من أنواع الكتابة السامية الغربية التي تشهد بها أحدث النصوص الكاملة" (ص9).

فضلا عن ذلك نجد أن الكتابة اليونانية القديمة كانت تُكتب من اليمين إلى اليسار (باول، 1991، ص 9) – كما هو الحال في الكتابة العربية التي نشأت من اللغات القديمة المكتوبة التي استخدمت في منطقة بلاد الرافدين، ولعل هذه العلاقة كانت مؤشراً على أن اللغتان نشأتا من نفس الجذر على مستوى الأنساب.

المبحث الثاني:

1- نشاطات الكتابة في الشرق الأدنى القديم:

بناء على ما ذكره كرامر (1959) كان السومريون أكثر الناس شهرة في الشرق الأدنى القديم حيث، أصبحوا ذا فن رفيع في بناء المعابد والقصور وصنع الأدوات مثل الأسلحة والأواني والمزهريات والمجوهرات والحلي، فضلاً عن ذلك فقد تم العثور على عشرات الآلاف من ألواح الطين السومرية، وقد نُقشت عليها أعمالهم وقوانينهم ووثائقهم الإدارية، وكان عدد كبير من وثائق الطين السومرية التي نُقشت عليها الإبداعات الأدبية كشف عن الدين والأخلاق والفلسفة لدى السومريين لأن السومريين كانوا من القلة القليلة جداً من الناس الذين لم يقوموا فقط باختراع نظام للكتابة ولكن قاموا بتطويرها أيضاً لتصبح وسيلة مهمة و فعالة للاتصال (كرامر، 1959، ص .الثامن عشر والتاسع عشر). واعتقد كرامر بتواجدهم قبل 5000 سنة (1959 ، ص. التاسع عشر). وكانت محاولاتهم المبكرة هي الحروف البدائية والتصويرية. وبعد تطور الفكر أصبح النظام اللفظي والكتابي ذا فن في رسم الكتابة، كما أن الغالبية العظمى من هذه المنقوشات تم حفرها بين 1889و 1900 في نيبور- موقع سومري قديم لا يبعد أكثر من مئة ميل عن بغداد الحديثة- (1959، ص 18 و 19)، وفي الألفية التي سبقت كتابة العبرانيين للإنجيل، وكتابة اليونانيون للإلياذة و الأوديسة، كُتبت ملحمة جلجامش التي تعتبر عملاً أدبياً مميزاً للبابليين وتمّ العثور عليها في عام 1859 (1959و ص. 183)، وتتألف ملحمة جلجامش من اثنتي عشرة أغنية أو كانتو(قصيدة) وتتكون كل منها من حوالي ثلاثمائة سطر؛ و كل كانتو أُدرجت على لوح منفصل موجود حالياً في مكتبة آشور بانيبال (1959 ص. 183)، ويحتل جلجامش الشاعر مركز الصدارة وقد هيمن حبه وكراهيته، ودموعه وفرحه، سعيه و ضجره، آماله ويأسه على إعمال القصائد (1959، ص. 104). كما تشير التساؤلات أعلاه إلى أن مفهوم الكتابة وُجِد فعلياً منذ وجود نوح وذريته سام وحام ويافث (سفر التكوين 10:7).

ISSN : 2410-1818

وقد قسم هـ. ج. ويلز(ويلز، 1956، المجلد 1، ص. 159) أنواع الكتابة البشرية إلى ثلاث فئات؛ الكتابة الصورية والكتابة اللفظية، والكتابة الأبجدية. الكتابة الصورية، هي: رسم جداري يمكن العثور عليها اليوم في أماكن مختلفة مثل محطات السكك الحديدية كَسَهَم مشير إلى أعلى المدينة أو وسط المدينة؛ وفي المطاعم كعلامة صغيرة تدل على الطهي بالبخار أو علامة فنجان من القهوة أو حتى في الكتابة الصينية حيث، لا تزال هناك العديد من الكتابات التي يمكن متابعتها على أنها كتابات تصويرية (1956, ص.160). يمكن تَصوُّر المقاطع اللفظية للكتابة الصورية السومرية الموجودة على الطين وفي أنماط مصنوعة من علامات منحنية معقدة وغير دقيقة والتي تعاني اليوم من تدهور سريع؛ ولكنها كانت لغة مناسبة جداً (معهم). ثم ظهر نظام آخر للكتابة في مصر وساحل العشرة من اللغات الخمس البحر المتوسط، عُثر عليه في الكتابة الهيروغليفية الكهنوتية للمصريين والتي أيضا أصبحت جزئيا نظام صوت-علامة الذي يعتمد على العلامات التي تأسست عليها الحروف الهجائية.

كل ما سبق ذكره يؤكد كيفية تطور نظام الكتابة خلال الفترات المختلفة من الزمان، والآن نعود إلى نقاشنا حول كيفية تطابق النظم (العربية والعبرية والسريانية والفينيقية القديمة و البابلية الآشورية) في جوانب عديدة. أنظمة حروف العلة والحروف الصامتة تدل على أن تلك اللغات قد تنبع من نفس المصدر. والسؤال هو: من اللغات الخمسة المذكورة أعلاه (بعض المؤرخين يعتقد بستة لغات لأن البابلية والآشورية جاءتا من نفس المنطقة ولكن في فترة زمنية مختلفة لسلالة الحاكمة)، فأيهم أصبحت مصدر للبقية؟ أم أهن لغات أم لهجات؟ إذا عدنا إلى الوثائق التاريخية، لقد ذُكر في القرآن الكريم، ونصوص التوراة أو الوثائق القديمة الأخرى، بأن أبناء سام ، وأسمائهم آمور وآشور(كيوشن) ولود و أرفخشد وآرام (سفر التكوين 10:22) وأرضهم الأصلية دمشق وسميت في وقت سابق بمدينة آرام، وهذا يعني أن سورية كانت وطنهم الأصلي (ويلز، الخطوط العريضة للتاريخ، المجلد 1، 1956، ص 127-134). كان أولهم آمور الذي سافر إلى الشرق (العراق) والغرب (فلسطين) يبحث عن مواطن جديدة وأماكن للعيش؛ يعتقد أغلب المؤرخين ان ذريته كانت من حكام سرجون، حمورابي (وتسمى البابلية)، وامبراطوريات الآشورية والكلدانية. وفي الوقت نفسه جاء العبريون من أبناء سام: لود وأرام، فلا عجب بأن لهجاتهم هي مشابهة جدا لبعضها البعض (سفر التكوين 15: 10)، وقد سافروا إلى الشرق والغرب للبحث عن أماكن مختلفة للعيش، واعتقد ويلز بأنهم كانوا يبحثون عن أماكن جديدة للانتقال، تاركين وطنهم الأصلي الذي عانى من الكوارث الطبيعية (ويلز، 1956، ص 117-122). ذكر زيدان (1911)، أن الابن الأول لسام، آمور، انتقل إلى الشرق - العراق (أورك) في الوقت الحاضر- وإلى الغرب في فلسطين، ففي الشرق أصبح حاكم أورك بدءاً من أسرة حمورابي، وعلى نحو مماثل في الغرب، فأصبح شعبه أول مجموعة سكنت سواحل فلسطين، كما عرفوا في نهاية المطاف بالشعب الكنعاني الذي تحدّث اللغة الفينيقية (مارغوليوث,1924 ، ص 9). الابن الثاني لنوح "حام" تكلم باللغة

ISSN : 2410-1818

الحامية المماثلة للغة قدماء المصريين والأقباط، ولغات البربر من سكّان المناطق الجبلية في شمال أفريقيا، والطوارق الملثمون، و مجموعة أثيوبية من اللغات الأفريقية في شرق أفريقيا بما في ذلك كلام جالاس والصوماليين (ويلز، 1956، ص 120). كان الابن الثالث يافث، وقد نشأت من ذريته لغات كانت تسمى باللغات الآرية أو الهندو-أوروبية في العائلة الآرية ذات شعبية بين علماء اللغة. في الوقت الراهن تغطي هذه اللغات تقريبا كل أوروبا مثل اللغة الإنجليزية والفرنسية والألمانية والإسبانية والإيطالية واليونانية والروسية والأرمنية والفارسية ومختلف اللغات الهندية. وندرك أن الجذور الأساسية ذاتها ونفس الأفكار النحوية ممكن أن تعزى إلى هذه العائلة من اللغات، فعلى سبيل المثال الكلمات الإنجليزية بمعنى الأب والأم father و mother متشابهة للألمانية (vater و mutter) و اللاتينية (pater و meter) واليونانية (pater و meter) و الفرنسية (père و mère) والأرمينية (hair و mair) و السنسكريتية (pitar و matar) وما إلى ذلك (ص 118). وعلى النحو نفسه فإن الأسلوب في اللغات الآرية يتغير فقط في عدد كبير من الكلمات الأساسية، على سبيل المثال، حرف الفاء f في اللغة الالمانية يصبح p باء في اللاتينية وإلى ما غير ذلك، وفي الواقع فإن تلك اللغات ليست مختلفة؛ بل تتعدد الألفاظ لنفس المعنى لشيء كما ينطقونها بطريقة مختلفة نسبيا ويبقى المعنى قائما بذاته (ص 118)، ويمكن نستنتج أن الساميين والحاميين واليافثيين أو الآريين عبّروا عن أفكارهم بعلاقات الأشياء بطرق مختلفة؛ ولهذا اختلفت أفكارهم الأساسية لقواعد النحو. ما ذُكر أعلاه يشير إلى أن أبناء نوح الثلاثة (سام وحام ويافث) أسهموا في تطوير اللغات الأولى في مختلف الأماكن؛ ولكن كان لكل منهم مناهج أساسية مختلفة بسبب اختلاف الأراضي والمقاطعات والكانتوس.

2-اللغة العربية باعتبارها جذر اللغات السامية:

كما ناقشنا سابقاً فاللغات السامية - كما افترض شلوزر - تتألف من الأكدية والآرامية والسريانية والفينيقية والبابلية- الآشورية والعربية والعبرية. ومع ذلك فهناك مجموعة من اللغويين يقولون بأن اللغة العربية قد فرضت شكلها الكلاسيكي ليس بوقت قصير من مطلع القرن السابع الميلادي ولكن في الواقع خلال العصور القديمة فعلاً، وبالتالي لابد من الأخذ بنظر الاعتبار على أنها هي الجذر الرئيسي الذي نشأت منه جميع اللغات السامية الأخرى وتطورت في وقت لاحق.[19] هناك دليل لغوي يشير الى أن اللغة العربية كانت أُمًّا لكل اللغات السامية القديمة (كمال الدين، 2007أ، ص 41-44 و 2007 ب، ص 27-36).

[19] اللغة العربية المطوقة والمكتوبة قبل نزول القران في القرن السابع الميلادي كانت مختلفة, فاللغة العربية التي تحدث بها النبي إسماعيل كانت لهجة قريش. (انظر في ذوق, 2006, ص 7)

ISSN : 2410-1818

اللغات التي يمكن العثور عليها في أغلب مناطق بلاد الرافدين بما في ذلك شمال أفريقيا ، وهي اللغات العربية والعبرية والسريانية والفينيقية والآشورية البابلية القديمة؛ فهي تسمى اللغات السامية أو اللغة الجزرية وهي، الجذور الأساسية والأفكار النحوية نفسها ، ويمكن تتبع جذرية أصل هذه العائلة عند مقارنة الأمثلة العشرة التي تم إبرازها من الموضوعات العشرة التي تركز على القضايا النحوية: الاستفهام (السؤال) في اللغة العربية هو "ما" ، و في العبرية "ما" وفي السريانية "ما" وفي الفينيقية القديمة "مي" والبابلية-الآشورية هو "مي" ، ويمكن العثور على الفرق في حرف العلة الأخير: إما بصيغة النصب باستخدام (الألف) أو المضاف إليه باستخدام (الياء) عندما يكون هناك تغيير في التصريف آخر الاسم يمثله حرف علة (ي)، وفي قواعد اللغة السامية؛ فإنه لا يغير المعنى أو بعبارة أخرى "الكلمة" يمكن أن تكون مماثلة أساسية في الدلالة الحسية ، الـ(نفي) بجميع اللغات في الجدول يمثّل بنفس الكلمة التي هي "لا" ممّا يعني مفهوم إنكار شيء بنفس الشعور من الأهمية. فكلمة ضمير منصوب (حالة النصب) هي أيضاً في نفس الشكل والميزة، ومن أجل الحصول على أدلة ملموسة ، يلقي الباحث الضوء على بعض الأسماء المستخدمة في هذه اللغات مثل العربية ، ويسمى Tanawwūr ، في العبرية هو Tannūr وفي اللغة الآشورية البابلية Tinnūru. وفي الوقت نفسه لا يزال البحث جارياً عن الكلمة باللغتين المتبقيتين السريانية والفينيقية القديمة في المخطوطات والكلمات لِسان، لَسون، لِسانَ، ليسان، لِسانُ من نفس الجذور ولكن مع ميزات مختلفة؛ ومع ذلك فهي لا تزال تأتي من المصدر الرئيسي الذي يعتبر أقدم لغة بين الخمسة المذكورة أعلاه، و كلمة شيطان باللغة العربية ، و شاطان باللغة العبرية ، وشاطانا في السريانية وسيطان في اللغة الفينيقية القديمة تشير إلى أن معظم هذه اللغات تستخدم أساساً نفس الأشكال و الملامح، و بنفس الطريقة للكلمات فل و فول وفل باستثناء حرف علة طويل في الوسط وبالتأكيد فإنه لا يجعل على أي معنى كنتيجة لاختلاف لهجات التحدث بين السكان القدماء مما يدل على أن اللغات لم تتطور، وبالنظر إلى حالة المفعول به (المتعدي الأجوف والمتعدي للآخر)، ويمكن أن تشمل الأمثلة كلمة سما باللغة العربية ، وسام في العبرية وسام باللغة السريانية ، أو بعبارة أخرى Šāba, Šāb, Dāna, Dān, Baḳā, Bāḳā, Bkā, Banā, Bānā, Bnā, Balā, Bālā, Blā, Ǧalā, ` Ǧālā, Ǧlā, Talā, Tlā, Ḥaliya, Ḥālā,Ḥlī, Hayiya Ḥāyā, Ḥyā, Raḍiya, Rāṣā, R‹Ā, Abā, Abaya ‹ābā، بمجرد تحليل بسيط يمكننا إثبات أن جميعهم أتوا من نفس المصدر فعلياً ، وذلك عن طريق فحص الأصل الأساسي للكلمات المذكورة، مثلاً كلمة باقة التي جذرها من اللغة العربية التي لا يزال يستخدمها العرب الى اليوم. واليهود ينطقونها بأسلوب حرف العلة الطويل في منتصف ونهاية الكلمة ، السريانيون ينطقون باقةٍ مع حرف علة طويل في نهاية الكلمة وكذلك Banā, Bānā, Bnā and Balā باللغتين العربية والعبرية ، ومن زاوية أخرى فأن اعتقادات الباحثة أثبتت عن قوة الاتصال أقوى بينهما وهو نظام حرف العلة الطويل إما في بداية أو نهاية أو وسط الكلمة، كما في حالة الحركات الطويلة في الكلمة باللغة العربية Kibārunā وHārātunā، العبرية Wālaylā وعاليه وفي

ISSN : 2410-1818

السريانية *Nāšā* وAbdāyā والفينيقية القديمة سموات. حرف ā في كل كلمة له نفس طريقة نطق. وللتركيز على المزيد حول هذا الموضوع فالاسم المرفوع وحرف العلة واو مثلا في العربية: يقولون ومنصورون ومقهورون، أما بالعبرية Mō›ăbiyyōt والسريانية Šūbķūh وAbūkūn، والفينيقية القديمة Zaye ehzōmū، Yenaḍhōmū وFenōtōmu. حرف ū يلعب دورا هاماً في هذه اللغات بالقيام كأداة للرفع وحرف العلة- واو. الكسرة بين اللغات التالية تستخدم جنبا إلى جنب مجتمعة وبشكل تعاوني لتحديد وتشخيص وتصنيف الكلمات مثلاً في العربية تابعين وغارقين، و بالعبرية Ṣadiķim و ,*Yêmīmī* والسريانية Šbikin وSmīkīn، والفينيقية القديمة Yebêlanī ويتم التركيز على الحرف ī الذي بلا شك ينقل بنفس الطريقة في الأساسيات المنهجية للكلمة الأساسية، والمعنى المشترك هو التحليل الأخير لوظيفة العينات التي قامت بها الباحثة و يكشف ذلك بوضوح نفس الأصل أو المصدر للغات فاللغة العربية تستخدمUht, Bala‹a and Ba‹ir ، والعبرية Āhōt, Bāla‹ and Bê‹ir ، والسريانية Ḥāṭā, Bla‹ and B‹īrā , ، والفينيقية القديمEht, Bala‹a and Ba‹rāwī والبابلية والآشورية و Ahatu and Belu. الكلمات Uht, Āhōt, Ḥāṭā, Eht and Ahatu تستخدم أساساً نفس التشكل الأساسي في إعطاء الانطباع للمعنى، ويتم تنفيذ هذه التقنية أيضاً في الكلمات الثانية والثالثة، فمن الواضح أنّ هذه العينات اللغوية العشرة تعرض أوجه التشابه الذي لا جدال فيه، كما أن تنوع النطق يشير إلى تطور اللهجات المختلفة النابعة من جذر متطابق ، كما اقترح سليمان (1992) ونهر (2002) تغيير المصطلح الشائع 'سامية' بالجزرية كوسيلة للدلالة على العلاقة بين فروع الجذع العربي أو لغة آور بشكل صحيح. وإن القبائل الأكدية والبابلية والآشورية والآرامية والكلدانية في بلاد الرافدين تتبع أصولهم من الحضارة العربية القديمة (ساكز، 1989، ص 35)، كما تعتقد الباحثة أن أوجه الشبه تحدث أساساً في عشر عينات من اللغات انتشرت وتوسعت في منطقة بلاد الرافدين على شكل لهجات أتت من نفس الأصل والذي هو اللغة العربية، فضلا عن ما روى الترمذي حديث حسن عن النبي محمد (عليه الصلاة والسلام) "سام أبو العرب، حام أبو الحبش، يافث أبو الروم" تشهد الأدلة بالادعاء القائل بأن اللغة العربية هي أصل اللغات السامية بوضوح.

3-مصطلح الجذرية بدل عن السامية:

إن معظم دراسات تطور اللغة العربية، بصورة عامة، تركّز على تطوير قواعد اللغة العربية، والقنوات التي اعتمد عليها نظامها، سواء إن كانت اللغة العربية خاضعة للتأثيرات الخارجية الكبيرة أم لا، وفيما يتعلق بدور اللغة العربية في الحضارة الإسلامية، فلقد اتفق أغلب المؤرخين واللغويين على أن الكتابات الرسمية في النحو العربي بدأت في زمن علي بن أبي طالب (ضيف، 1995، ص 366-372). ومع ذلك فلم يتم الاتفاق حتى الآن على حسم مسألة أصل العرب ولغتهم، وهناك العديد من المناقشات التي تركّز على عدد كبير من الافتراضات والاستنتاجات السابقة لأوانها التي لا تستند على

ISSN : 2410-1818

أساس متين من الأدلة النصية. كما إن أقدم مجموعة كبيرة من المصادر النصية باللغة العربية تم العثور عليها في الجزء الأساسي من الشعر الجاهلي، ففي المرحلة الأولى من التحقيق، لابد من تحديد فترة إنشاء الأدب الجاهلي. كان امرؤ القيس (توفي 565 للميلاد) الشاعر الأكثر شهرة بين العرب، وهو ابن شقيق المهلل بن ربيعة. بعبارته "قفا نبكي" الواردة في احدى معلقاته السبعة، وهي مجموعة مختارة من القصائد الثمينة كأفضل الأمثلة على الأبيات الشعرية العربية في شعر ما قبل الإسلام، والتي - وفقاً للعرب في ذلك الوقت - كانت تعرض على الملأ في مكة، ويبقى امرؤ القيس الأكثر تبجيلاً بين جميع شعراء ما قبل الإسلام، وكان مصدرا للإلهام الأدبي والوطني للمثقفين العرب حتى القرن العشرين في قاموس السير الأدبية، مكي (2005) يعتقد أن امرؤ القيس كان من قبيلة كندة و أكبر شخصية أدبية عربية، ولقد تم اقتباس أبيات من معلقته(سبعة قصائد معلقة)، إحدى القصائد السبعة الأثمن من غيرها من عرب ما قبل الإسلام، ولا تزال الأكثر شهرة وربما أكثر الأبيات التي ورد ذكرها في الأدب العربي، والمعلقة أيضاً جزء لا يتجزأ من التعليم اللغوي والشعري والثقافي لجميع الناطقين باللغة العربية. (ص 311)، وأكد أيضا أن ابن سلام الجمحي (توفي عام 846 للميلاد) أوجز عبقرية الشاعر في (جيل فحلة) على النحو التالي:

كان امرؤ "القيس مصدر العديد من الأشياء العظيمة والجميلة باعتبار العرب، والتي تبناها شعراء آخرون .وتشمل هذه الأشياء استدعاء رفاقه لوقف البكاء على أطلال المعسكرات المهجورة، واصفاً حبيبته بالحسن والرقة، واستخدام اللغة التي كان من السهل أن تُفهم، وكان أول من قارن النساء بالغزلان والبيض، وشبّه الخيول بالطيور الجارحة والعصي، والذي "تعثر مثل الوحش الهارب" [إشارة إلى وصفه الشهير لحصانه] وفصل المقدّمات المثيرة عن متن قصيدته، و ابتداع المتشابهات، فلقد فاق الجميع في جيله. (مكي، 2005، ص 222).

لسند ما ذُكر أعلاه، أشاد الكاتب العراقي السامرائي (1993) الى امرؤ القيس بأنه "شاعر الحرية "(الشاعر العاشق) وينسب له المثل الأعلى للروح المستقلة:

كان للشاعر امرؤ القيس قلب لطيف وروح حساسة سعى للأفضل ليس فقط لنفسه، ولكن أيضاً لجميع الناس في مجتمعه كما أن الحرية التي ناضل من أجلها لم تقتصر على العلاقات الرومانسية والمثيرة بينه وبين حبيبته فاطمة ولم تكن تقتصر على مطالبه لرفع القيود المفروضة على العلاقات الجنسية بين الرجال والنساء، بل تجاوزت كل ذلك، وكان غناءه لحرية الإنسانية ومن هذا المنطلق كان بإمكاننا تسميته شاعر الحرية. (ص 32).

ISSN : 2410-1818

وأيضا يتضمن شعر ما قبل الإسلام إشارة إلى المملكة العربية القديمة تدمر التي كانت تحكمها الملكة زنوبيا (الزباء) في القرن الثالث الميلادي عندما كانت بلاد الشام جزءاً من الإمبراطورية الرومانية، ونجحت زنوبيا بتوسيع نطاق حكمها إلى مصر حتى عام 274 الميلادي عندما هُزمت واقتيدت إلى روما كرهينة بأوامر من الإمبراطور أوريليان (تاريخ الأمم و الملوك 1:73، بيت الأفكار الدولية)، توفر المصادر العربية دلالات على أن لها أصولاً عربية، مثل الطبري الذي سجل بأنها تنتمي إلى نفس قبيلة زوجها العمليقي، واحدة من القبائل الأربعة الأصلية التي كانت تقطن منطقة تدمر، والد زنوبيا "عمرو بن الزريب" زعيم العماليق قبل مقتله على أيدي أفراد من تنوخ المعادين، فخلفته زنوبيا بزعامة العمليقيين وكان منشأها من العرب الأولى (العرب العاربة)[20]،تصف المصادر اللاتينية والعربية زنوبيا كامرأة جميلة وذكية حملت نفسها كالرجل واعتادت على ركوب الخيل والصيد والشرب مع موظفيها، وكانت زنوبيا معروفة بعلمها وفصاحتها باليونانية والآرامية والمصرية، وكانت كثيراً ما تستضيف الجلسات الأدبية وتحيط نفسها بالفلاسفة والشعراء (تاريخ الأمم والملوك 1:73). شرح ابن عقيل (1998) يحوي على قصيدة يُعتقد بأنها من تأليف الملكة نفسها (المجلد 2، ص 366، تاريخ الأمم والملوك 1:73.):

مَا للجِمَالِ مَشْيُها وَئِيْدًا * أَجَنْدَلا يَحْمِلْنَ أَمْ حَدِيْدًا

أَمْ الرجال جُثَّماً قعوداً[21]

ولقد استخدم النحاة العرب قصيدتها من قبل لإثبات قواعد نحوية محددة للغة العربية، هذا بالطبع يعتبر قطعة أخرى من الأدلة الأدبية على وجود اللغة العربية القديمة.

4- **الحروف الأبجدية في العربية الفصحى:**

فيما يتعلق بأصل الحروف الأبجدية في العربية الفصحى، فقد أنشأ العلماء مثل السيوطي الربط مع خط الكتابة السرياني (المزهر-1: 4، دار الكتب العالمية) وهذا الدليل يدعمه الفاروقي (1980) الذي قام بشرح بداية ظهور الخط العربي الأكثر تطوراً من خلال إدخال ما يسمى فن الزخرفة في ما كان يعرف ببلاد الرافدين القديمة، وما يسميه العرب ما بين النهرين (دجلة والفرات) (ص 11). عند النظر في أقدم نسخ المخطوطات الموجودة للنص القرآني التي تعود إلى القرن الثامن الميلادي،

[20] العرب العاربة هم عشـرة: عاد وثمود والعماليق وطسـم وجديس وأميم والموذ وجرهم ويقطان السـلف. (تاريخ الامم والملوك 1:28).

[21] ذكرت في تاريخ الامم والملوك 1:73.

ISSN : 2410-1818

أسلوبهم المميز في النسخ يمكن أن يُربط مع النبطيين القدماء والفرق هو أن في الأخيرة ظلت الحروف مقطعة و متناثرة بينما في الأولى كانت حروفها مترابطة (فاروقي، 1980، ص 158)، وأوضحت دراسات أخرى بأن تطور بعض الحروف العربية أتى من خلال دمجها مع بعض الحروف النبطية (الذييب، 2011، ص. 36)، وقد ساهمت دراسة المخطوطات الهيليوغرافية الحديثة في إثراء النقاش (الذيبي، عام 1995، ص 18) عن طريق ملاحظة أوجه التشابه الملحوظ بين تركيب الجملة المصرية والعربية القديمة. باختصار، فإن عبارة دي سيزي بأن العرب لم يعرفوا الكتابة قبل وقت النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) لم تعد جديرة بالدراسة الأكاديمية بجدية (مارغوليوث، 2004، ص 7)، حتى أن هؤلاء المستشرقين المعروفين بانحيازهم الظاهر للإنجيل مثل مارغوليوث (2004) لا يمكن إلا أن يقدموا الكمية الهائلة من الأدلة الدامغة من الكتابة العربية القديمة التي حفظت معظمها على شكل نقوش حجرية وجدت منتشرة في جميع أنحاء الجزيرة العربية، كما أن النقوش الأثرية في الحروف الهجائية المتراكمة لبضعة الآلاف لتمثل أكثر من مملكة و أكثر من لهجة من الأسماء والسجلات والتواريخ، الواردة فيها، والتي أزالت الغموض الذي غطّى تاريخ شبه الجزيرة قبل الإسلام. (ص 7)، ثم أضاف نشأة الحروف الأبجدية القديمة للغة العربية غير معروفة، ليس لدينا أي سجل، ولكن من خلال متابعة الأبجدية يمكننا أن نرى قدرا معينا من التطور. (ص 11)

بناء على ما سبق فإن الشكل الأساسي للغة العربية وهيكلها كان موجوداً بالفعل في العصور القديمة، كذلك لم يكن لمجيء الإسلام أثراً في انقطاع المحافظة على الشعر الجاهلي العربي التقليدي، بل استمر في أعمال أوائل النحاة الإسلاميين، إن تطور أي لغة لا يحدث في عزلة تامة عن اللغات والثقافات الأخرى، وبالتالي فإن التأثير المحتمل للكتابة النبطية وتراكيب الرموز المصرية لا يتعارض مع التطور المستقل للغة العربية باعتبارها شكلا فريدا من أشكال التعبير عن الثقافة والحضارة العربية، وهكذا فإن الباحثة تعتقد أن كلمة الجزرية بدلا عن السامية هي الأنسب نظرا للأصل والتطور الذي حدث في منطقة بلاد الرافدين.

ISSN : 2410-1818

3- النتائج والتوصيات:

ستعرض هذه الدراسة أبرز النتائج للغات السامية وعلاقتها باللغة العربية الفصحى، في مجموعة نقاط ومن أهمها، ما يأتي:

1- أن تذكر المصادر التاريخية والدراسات الإنسانية، وخاصة الدراسات التي تبرز علاقة الفصحى مع اللغات السامية، وعلاقتها بالتتبع التاريخي للنقوش القديمة.

2-أن تستكمل الدراسات الأنثروبولوجية الهجرات اللغوية في الانزياحات اللغوية التي نزحت إلى الهلال الخصيب وأصبحت مع تعاقب الأجيال أمم البابليين والفينيقيين والعبرانيين.

3-الاهتمام بالنقوش التي اهتمت بجمع الخطوط القديمة من الآثار والنقوش بعد الاكتشافات الأثرية للغات القديمة في الجزيرة العربية والشام ومصر والعراق ولبنان وكاللغة اليمنية ولهجاتها (المعينية والسبئية والقتبانية والحضرمية والأوسانية والحميرية).

ISSN : 2410-1818

4- الخاتمة:

نشأت اللغة العربية من حضارة قديمة بفترة ليست بطويلة عن فجر الإسلام حيث أصبح القرآن المصدر الرئيسي للمسلمين مما تقدم، فإنه من الواضح أن اللغة العربية قد استخدمت خلال الأزمنة التاريخية ولكن في أشكال مختلفة. ماذا يعني هذا؟ تشير عدة أدلة إلى وجود اللغة العربية خلال العصور القديمة استناداً الى المخطوطات الأولى والمكتوبة من قبل شعوب بدائية، وأهمها مخطوطة ملحمة جلجامش المؤرخة 4000 قبل الميلاد، المكتوبة بالكتابة السومرية حيث يدعي بعض المستشرقين بأنها جاءت من الحضارة السومرية؛ فإن الباحثة تعتقد بأنها لم تنشأ من هذه الجماعة بل من الجماعات السامية المنحدرة من نسل سام إما عن طريق آمور أو كيوشن أو عيلام أو أرفحشذ أو لود أو آرام و ليس من الشعب السومري االمعروف بأنه غير سامي حتى لا يتمكنوا من نسب مخطوطة ملحمة جلجامش على أنها ناشئة من السومريين، وجاء الشعب السومري إلى منطقة بلاد الرافدين بعد فترة سلالات سرجون وحمورابي وليس قبلها. بالإضافة إلى ذلك، فإن الكاتب الذي ترجم الوثيقة العالمية الأولى من ملحمة جلجامش إلى العربية في عام 1957 أكد على أن القواعد الأساسية مثل الأنواع المختلفة من الأحكام قد مارستها أجناس مختلفة.[22] وبالتالي فإن الحضارة في العراق القديم (أورك) لا تعود لهم ولكنها ترجع لنسل سلالة الملك حمورابي، ثم سلالة الآشوريين الذين حكموا المنطقة، وليس السومريين، وهذا يعني أن السومريين الذين جاءوا من مناطق أوروبا ليسوا الشعب الذي بدأ الحضارة في منطقة بلاد الرافدين على الاطلاق، ولكن تمّ الشعب السامي تطوير المنطقة، كما إن النقوش القديمة كانت أدلة تشير إلى أن قد تأسس النظام القائم في اللغويات بناء على الاستنتاجات، فلقد اعتبرت الكتابة العربية الطابع الجديد سمي "أرابيسك" وهو تصميم زخارف مكونة من خطوط متدفقة و متشابكة، والتي وجدت أصلا في النقوش القديمة، كأدلة قوية على أن اللغة العربية نشأت من تطور الطابع القديم للكتابة النبطية، السريانية، الاشورية، المدائن، الخ.

[22] ملحمة جلجامش, ص. 31.

ISSN : 2410-1818

المصادر والمراجع:

1. علي، يوسف، 1983م، القرآن الكريم: النص، الترجمة والتعليق (الولايات المتحدة الامريكية: مؤسسة امارنا.
2. الفاروقي، إسماعيل، 1980م،(لبنان: مجلة المسلم المعاصر, المجلد 24)
3. السامرائي، مظهر. 1993م، امرؤ القيس: الشاعر والعاشق. (عمان: دار الابداع) http://en.wikipedia.org/wiki/Imru'_al-Qais
4. الوافي، علي عبدالواحد. 1988م، فقه اللغة (القاهرة: دار النهضة).
5. الذيبي، محمد عائل علي. 1995م، نظرة من خلال النحو العربي والمسائل النحوية في اللغة المصرية القديمة من قصة الملاح (المملكة العربية السعودية: كلية السياحة والآثار, جامعة الملك سعود).
6. الذييب، سليمان عبدالرحمن. 2011م، قواعد اللغة النبطية (المملكة العربية السعودية: مكتبة الملك فهد الوطنية) http://www.kfnl.gov.sa/idarat/alnsher%20el/Nabataen/klaf.htm.
7. النعمانى، محمد بن إبراهيم. 1985م، الاسراء والمعراج (القاهرة: مكتبة القران).
8. باقر، طه. ملحمة جلجامش. (www.A-Olaf.com, 1956).
9. الانجيل. الكتاب المقدس، 1974م، (الولايات المتحدة الأمريكية: غيديون الدولية).
10. ضيف، شوقي. المدارس النحوية (القاهرة: دار المعارف, غير مفهرس).
11. ضمرة، ابراهيم. 1987م، الخط العربي: جذوره وتطوره (الزرقاء: مكتبة المنار الإسلامية).
12. حجازى، محمود فهمي. 1980م، مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية (القاهرة: دار الغريب).
13. كمال الدين، حازم علي. 2007م، الحركة الطويلة في اللغات السامية (القاهرة: مكتبة الآداب).
14. كمال الدين، حازم علي.2007م، الإمالة في اللغات السامية (القاهرة: مكتبة الآداب).
15. كرامر، صموئيل نوح.1963م، السومريون: تاريخهم, ثقافتهم و شخصيتهم (الولايات المتحدة الأمريكية: جامعة شيكاكو).
16. لودس، أدولف. الأنبياء وقيام اليهودية. اودجن, جارلي كاي. في تاريخ الحضارة (انجلترا: روتليدج).
17. لوي، راشي. اللغوية العبرية في تاريخ اللسانيات (لندن: لونكمان للنشر).
18. ماجد، خير بك.1992م، اللغة العربية: جذورها ـ انتشارها ـ تأثيرها في الشرق والغرب(دمشق: دار سعد الدين).

ISSN : 2410-1818

19. مكي، الطاهر أحمد. 2005م، امرؤ القيس. في قاموس السيرة الأدبية (الولايات المتحدة الامريكية: تومسن غيل).
20. مارغوليوث، ديفيد صموئيل. 1942م، العلاقات بين العرب وإسرائيل قبل ظهور الإسلام (إنجلترا: مطبعة جامعة أكسفورد).
21. نهر، هادي. 2002م، الأساس في فقه اللغة العربية و اورومتها (عمان: دار الفكر).
22. نيوبي. صناعة اخر نبي، 1989م، (الولايات المتحدة الامريكية: مطبعة جامعة كاليفورنيا).
23. بأول، بري. 1991م، هوميروس وأصل الأبجدية اليونانية (المملكة المتحدة البريطانية: كامبردج، قسم الابحاث والدراسات الاسلامية. قصص الانبياء (بيروت: غير مفهرس).
24. راينر، إريكا. 1990، اللغويات في الشرق القريب القديم في تاريخ علم اللغة (المملكة المتحدة البريطانية: لونجمان).
25. راينر، إريكا. الاكديون، 2013م، في تاريخ علم اللغة (المملكة المتحدة البريطانية: مطبعة جامعة اوكسفورد).
26. روكس، جاي. 1965م، العراق القديم (المملكة المتحدة البريطانية: جورج ألن و يونوين المتحدة).
27. ساكز، هاري. 1989، **عظمة بابل: موجز *حضارة وادي دجلة والفرات القديمة* (العراق: جامعة الموصل).**
28. سليمان، عامر. 1992م، **العراق في التاريخ القديم (العراق: جامعة الموصل).**
29. قاموس اوكسفورد الانجليزي الجديد، 1999م، (المملكة المتحدة البريطانية: مطبعة جامعة أوكسفورد).
30. ياسين. دراسات في الاثار والتاريخ القديم (المخطوطة قدمت للنشر).
31. ذوق، محمد رشيد ناصر. 2006م، نسب العرب (مجلة العرب, أوكتوبر).
32. زيدان، جورجي. 1911م، متاريخ آداب اللغة العربية (القاهرة: دار الهلال للطباعة).

ISSN : 2410-1818

المصادر والمراجع باللغة الإنجليزية:

1) Ali, Yusuf, The Noble Qur'an: Text, Translation and Commentary (United States of America: Amarna Foundation, 1983)
2) Al-Farouqi, Ismail, (Lebanon: Journal of the Contemporary Muslim, Volume 24, 1980).
3) Samurai, appearance. Imru' al-Qays: poet and lover. (Oman: Dar Al-Ibdaa, 1993) http://en.wikipedia.org/wiki/Imru'_al-Qais
4) Al-Wafi, Ali Abdel Wahed. Philology (Cairo: Dar Al-Nahda, 1988).
5) Al-Dhibi, Muhammad Ael Ali. A look through Arabic grammar and grammatical issues in the ancient Egyptian language from the story of the Mellah (Saudi Arabia: College of Tourism and Antiquities, King Saud University, 1995).
6) Al-Theeb, Suleiman Abdul Rahman. Grammar of the Nabataean language (Kingdom of Saudi Arabia: King Fahd National Library, 2011) http://www.kfnl.gov.sa/idarat/alnsher%20el/Nabataen/klaf.htm
7) Al-Nomani, Muhammad bin Ibrahim. Al-Isra and Al-Miraj (Cairo: Al-Quran Library, 1985).
8) Baqir, Taha. The Epic of Gilgamesh. (www.A-Olaf.com, 1956).
9) The Gospel. The Bible (USA: Gideon International, 1974).
10) Guest, Shawky. Grammar schools (Cairo: Dar Al Maaref, not indexed).
11) Damra, Ibrahim. Arabic Calligraphy: Its Roots and Development (Al-Zarqa: Al-Manar Islamic Library, 1987).
12) Hegazy, Mahmoud Fahmy. A comparative historical entrance in the light of heritage and Semitic languages (Cairo: Dar Al-Gharib, 1980).

13) Kamal El-Din, Hazem Ali. The Long Movement in Semitic Languages (Cairo: Al-Adab Library, 2007a).
14) Kamal El-Din, Hazem Ali. Oblivion in Semitic Languages (Cairo: Al-Adab Library, 2007b).
15) Kramer, Samuel Noah. The Sumerians: Their History, Culture and Character (United States of America: Shikaku University, 1963).
16) Ludes, Adolf. Prophets and the rise of Judaism. Odgen, Garley Kay. In the History of Civilization (England: Routledge, 1996).
17) Louie, Rashi. The Hebrew Linguistics in the History of Linguistics (London: Longman Publishing, 1994).
18) Majed, your good. The Arabic language: its roots - its spread - its influence in the East and West (Damascus: Dar Saad Al-Din, 1992).

ISSN : 2410-1818

19) Makki, Al-Tahir Ahmad. Imru' al-Qays. In the Dictionary of Literary Biography (USA: Thomson Gale, 2005).
20) Margolioth, David Samuel. Relations between Arabs and Israel before the advent of Islam (England: Oxford University Press, 1924).
21) Nahr, Hadi. The basis in the jurisprudence of the Arabic language and its origins (Amman: Dar Al-Fikr, 2002).
22) Newbie. The Making of the Last Prophet (USA: University of California Press, 1989).
23) Powell, Bree. Homer and the Origin of the Greek Alphabet (UK: Cambridge, 1991).
24) Department of Islamic Research and Studies. Stories of the Prophets (Beirut: not indexed).
25) Rainer, Erica. Linguistics in the Ancient Near East in the History of Linguistics (UK: Longman, 1990).
26) Rainer, Erica. Akkadian in the History of Linguistics (UK: Oxford University Press, 2013).
27) Rocks, Jay. Ancient Iraq (UK: George Allen and United Union, 1965).
28) Sacks, Harry. The Greatness of Babylon: Summary of the Ancient Civilization of the Tigris and Euphrates Valley (Iraq: Mosul University, 1989).
29) Suleiman, Amer. Iraq in Ancient History (Iraq: Mosul University, 1992).
30) The New Oxford English Dictionary (UK: Oxford University Press, 1999).
31) Yassin. Studies in archeology and ancient history (the manuscript was submitted for publication).
32) Zouk, Muhammad Rashid Nasser. The lineage of the Arabs (Al-Arab Magazine, October 2006).
33) Zidane, Georgian. History of Arabic language literature (Cairo: Dar Al-Hilal for printing, 1911).

ISSN : 2410-1818

ملاحق البحث

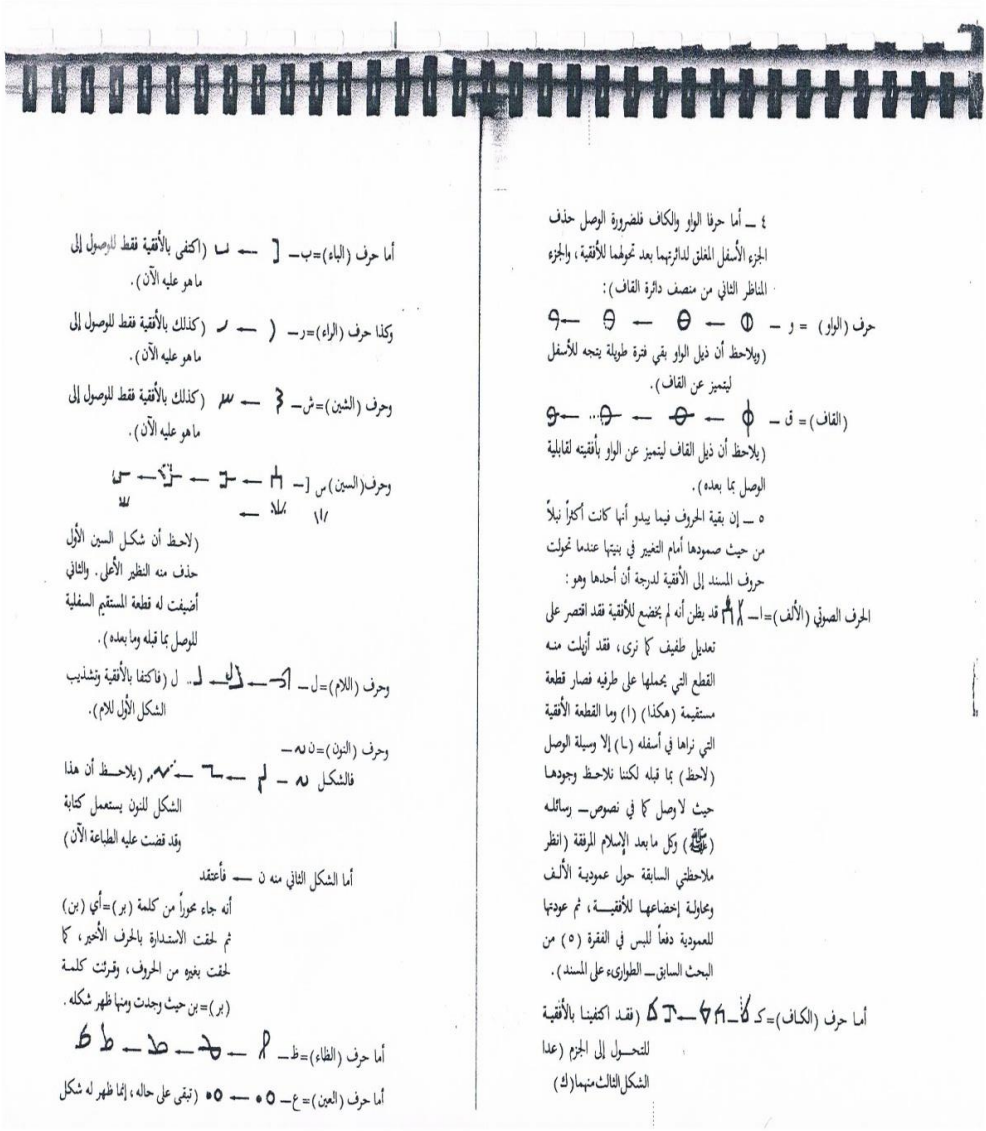

٤ ــ أما حرفا الواو والكاف فلضرورة الوصل حذف الجزء الأسفل المغلق لدائرتهما بعد تحولهما للأفقية، والجزء المناظر الثاني من منصف دائرة القاف):

حرف (الواو) = و ــ

(ويلاحظ أن ذيل الواو بقي فترة طويلة يتجه للأسفل ليتميز عن القاف).

(القاف) = ق ــ

(يلاحظ أن ذيل القاف ليتميز عن الواو بأفقيته لقابلية الوصل بما بعده).

٥ ــ إن بقية الحروف فيما يبدو أنها كانت أكثراً بلاً من حيث صمودها أمام التغيير في بنيتها عندما تحولت حروف المسند إلى الأفقية لدرجة أن أحدها وهو:

الحرف الصوتي (الألف)=ا ــ قد يظن أنه لم يخضع للأفقية فقد اقتصر على تعديل طفيف كما نرى، فقد أزيلت منه القطع التي يحملها على طرفيه فصار قطعة مستقيمة (هكذا) (ا) وما القطعة الأفقية التي نراها في أسفله (ـا) إلا وسيلة الوصل (لاحظ) بما قبله لكننا نلاحظ وجودها حيث لا وصل كما في نصوص ــ رسائله (ﷺ) وكل ما بعد الإسلام المرفقة (انظر ملاحظتي السابقة حول عمودية الألف ومحاولة إخضاعها للأفقيـــة، ثم عودتها للعمودية دفعاً للبس في الفقرة (٥) من البحث السابق ــ الطوارىء على المسند).

أما حرف (الكاف)=ك (فقد اكتفينا بالأفقية للتحـول إلى الجزم (عدا الشكل الثالث منهما(ك)

أما حرف (الباء)=ب ــ (اكتفى بالأفقية فقط للوصول إلى ما هو عليه الآن).

وكذا حرف (الراء)=ر ــ (كذلك بالأفقية فقط للوصول إلى ما هو عليه الآن).

وحرف (الشين)=ش ــ (كذلك بالأفقية فقط للوصول إلى ما هو عليه الآن).

وحرف(السين) س [ــ

(لاحظ أن شكل السين الأول حذف منه النظير الأعلى. والثاني أضيفت له قطعة المستقيم السفلية للوصل بما قبله وما بعده).

وحرف (اللام)=ل ــ ل (فاكتفا بالأفقية وتشذيب الشكل الأول للام).

وحرف (النون)=ن ــ

فالشكل ــ (يلاحـظ أن هذا الشكل للنون يستعمل كتابة وقد فضت عليه الطباعة الآن)

أما الشكل الثاني منه ن ــ فأعتقد أنه جاء محوراً من كلمة (بر)=أي (بن) ثم لحقت الاستدارة بالحرف الأخير، كما لحقت بغيره من الحروف، وقرئت كلمة (بر)=بن حيث وجدت ومنها ظهر شكله.

أما حرف (الظاء)=ظ ــ

أما حرف (العين)=ع ــ (تبقى على حاله، إلما ظهر له شكل

ISSN : 2410-1818

ولأول رحلة يبدو لنا أن الألف التي كانت عمودية في (خط المسند) بقيت على عموديتها في (خط الجزم) إذ يبدو أن محاولة جرت لتحويلها إلى أفقية قد تكون أدت إلى لبس كما هو الواقع (انظر ألف أل التعريف في نص نقش أم الجمال الثاني السابق في كلمة الله والقليد ثم في أول كلمة أعلى) لكنهم لذلك ودفعاً للبس بقيت عمودية وأعيدت لها عموديتها بعد مثل هذه المحاولة ضرورة! وكذلك الألف في الكلمات: (أنا / وذا / والمرطول) من نقش حران السابقين ومثلها ألف (كلمتي: أرسلني والأبي من نقش أسيس) لكن انسجاماً مع أفقية بقية الحروف استقر شكلها هكذا (ـا) عمودية متصلة بوصلة أفقية كما في الكتابات بعد الإسلام المرققة وبقيت فترة طويلة هكذا.

والأمثلة كثيرة سنراها في الجدول النهائي لتحول الحروف من المسند إلى الجزم.

ب ــ تليين خطوط الحرف بإقلال زواياه القاسية متجهين إلى الخطوط المنحنية لتكوين الحرف نفسه بدلاً من التأكيد على زواياه، ولعل ذلك ناجم عن تطور وتبديل وسائل النقش بوسائل الكتابة الأكثر مرونة. مما يؤدي إلى أداء أسرع في الكتابة بالأحبار خاصة.

ج ــ ربما استكمل شكل الحرف ليأخذ شكلاً متوازناً كما جرى في إدخال إضافات لنهايات الحروف، مثل استدارة نهاية بعضها كاللام لـ ـــ ل

والقاف ← ← ← ← ومثلها الفاء

والياء ← ← ← ← ← ← ى

والحاء ← ← ← ← ← ← ح

ــ وما كان منها استدارة نهاية الحرف في نهاية الكلمة، وتحت مستوى السطر سموه بالتعريق (ح ع).

ــ أما ما كان فوق مستوى السطر وإقلال للحرف فهو الرتق، كالحاء نفسها ← ـــ وأهم ظاهرة في سطر المسند المتحول إلى الأفقية (أي الجزم) هو ارتكاز البنية الرئيسية للحروف بشكل رئيسي على مستوى أفقي واحد، فيما عدا ذيل بعض الحروف (انظر نص حران السابق ذكره).

ولقد اقتضت هذه الظاهرة:

١ ــ تأمين عملية وصل الحروف على مستوى أفقية السطر وبمستوى موحد تقريباً.

٢ ــ في حال وجود قسمين متناظرين يكونان الحرف المسند حذف القسم المناظر الواقع تحت المستوى المذكور كما في:

	عمودي	أفقي	مشذب	الجزم
حرف (الهصاد) = ص ←				
(الياء) = ي ←				
(الحاء) = ح ←				
(الغين) = غ ←				
(الذال) = ذ ←				
(الزاي) = ز ←				
(الطاء) = ط ←				

(يلاحظ مد القطعة العمودية الثانية فوق مستوى سطح الحرف)

(الثاء) = ث ← ← ← ←

(الثاء) = ث ← ← ← ←

(يلاحظ حذف قسم من أطراف الدائرتين الواقع حتى فوق السطر لمنع الالتباس بالياء).

٣ ــ في حال وجود قسمين متناظرين يكونان الحرف المسند المتحول للأفقي وكلاهما بمستوى أفقي واحد يحذف أولهما (وأحياناً ثانيهما) كما في:

حرف (الدال) = د ← ← ← ←

(الميم) = م ← ← ← ←

(الضاد) = ض ← ← ← ←

ISSN : 2410-1818

الطوارىء على خط المسند

لذا واستناداً لما سلف أوضح أن الطوارىء التالية التي تعرض لها المسند في ظروف ومناسبات كانت رهن ضرورات استجدت عليه، فاستجاب حرف المسند لتلك الضرورات لمقتضيات ذات شأن ولا شك— وتلك ظاهرة صحيحة مبدئياً ترق بهذا الحرف إلى أقصى درجات المرونة والقدرة على التلاؤم، فتحولت حروف المسند إلى خط الجزم. أما تلك الطوارىء أو الضواغط فتتمثل في التالي:

١ ـ لقد تراصفت حروف المسند إلى جانب بعضها دوماً مسندة عمودية على خط النظر أمام عين القارىء، فأعلى الحرف منتصب قبالة الجفن الأعلى لعين الناظر إليه، وأسفل الحرف يقابل الجفن الأسفل لعين الناظر إليه.

بينما كان يمكن للسطر والجمل والكلمات أن تأخذ شكلاً عمودياً أو أفقياً أو مائلاً، وحتى إن بعضها مما وصلنا من لقى جاء بشكل حلزوني— انظر النصوص (المرفقة) كمثال ذوات الأرقام (٢٨١ / ٢٨٢ / ٢٨٣ / ٢٨٤ / ٣٢٤./ ٣٢٥ / ١١٩٨ / ١٦٢ من كتابي **المدونة العربية الموحدة للنقوش القديمة**) المجلد الأول (**الكتابات الصفوية عند أنو ليتمان**). وانظر الأسطر في (نص عقر الناقة المرفق والملتقط من قبل أنو ليتمان، والذي أعدت نشره كما أسلفت / ثم نص نقش بيت ضبعان المرفق).

٢ ـ إن حروف الكلمة الواحدة في المسند وفروعه كانت منفصلة ثم فرق بين كل كلمتين بخط مستقيم عمودي أيضاً.

وانسجاماً مع نطق الكلمة مسكوبة في لفظ واحد فلا مانع من كتابتها موصولة في انسياب واحد وبخاصة أن وسائل الكتابة كانت في تطور مستمر، وحيث بدأت نقشاً على الحجر بدأت الحروف في الكلمة الواحدة منفصلة— بينما فرقت الكلمات عن بعضها البعض بخط مستقيم عمودي مقامة الحرفين المجاورين ا.

وفيما يلي أورد مجموعة من النصوص توضح ما كان عليه السطر، وكيف تطور ليأخذ شكلاً أفقياً منتظماً بدلاً من الفوضوي الذي لا يتقيد بقاعدة ولا يتأثر بشيء.

ونلاحظ في النقوش رقم ٢٨١ / ٢٨٢ / ٢٨٣ / ٢٨٤ / أن السطر فيها كيفي لا يقيده شكل معين، وقد جاء في **كل** منها مختلفاً عن الآخر.

٣ ـ بالنسبة لبدء السطر (والكلمة) فإنه في المسند وفروعه يحار القارىء ليجد أول النص أو أول كلمة فيه (وطبعاً هذا لم يعد موجوداً في النصوص المتطورة). الأمر الذي اقتضى اعتماد شكل وصيغة مبدئية واحدة اعتمدت من اليمين إلى اليسار، ثم العودة في كل سطر جديد من اليمين إلى اليسار، وهكذا تكراراً حتى نهاية النص. بعد أن كانت النصوص تبدأ كيفياً وتنتهي كيفياً (كما في النصوص المرفقة سابقة الذكر).

٤ ـ لقد رافق الأفقية في السطر غالباً البدء باليمين نحو اليسار، وإننا نشاهد في بعض النصوص استمرار حلزونية الخط من اليمين لليسار، وفي السطر التالي من اليسار إلى اليمين (وهكذا بالتناوب بين السطور حيث يبدأ السطر التالي من حيث انتهى الذي قبله، وذلك في نصوص التزمت بالسطر الأفقي!).

لكنا نشاهد التزام خط الجزم التزاماً مطلقاً بالأفقية للسطر مع البدء باليمين نحو اليسار في كل سطر جديد (انظر نماذج خطوط الجزم المرفقة على اختلافها) ولنا في أفقية نص حران مثل واضح على التزام بالأفقية التي أعتقد أنها اعتمدت على سطور أفقية مستقيمة ودقيقة قطعاً.

وما قد نراه غير ذلك من خطوط الجزم ما هي إلا حالات زخرفية تزيينية متأخرة، لم تشهدها بدايات خط الجزم عنه تحوله من المسند. تجنبه خط الجزم مؤقتاً ثم عاد إليه لأن خط المسند مر بهذه المرحلة لاستخدام الخط تزييناً بمبادرة ذاتية، لا كما يدعي بعضهم أن تأطير اللوحة بالخط جاء نقلاً عن الهيلينية (انظر اللوحة رقم ٣٢٥ / المرفقة) كيف عمد ناقشها لتأطير منامه الذي عبر عنه بلوحة مرسومة فأطرها بشرح مكتوب لرؤياه لوالده وشقيقه القادمان عليه .... (راجع كتابنا **حول الكتابات الصفوية عند أنو ليتمان** بهذا الصدد).

٥ ـ إن تشذيباً مناسباً أدخل على بنية بعض حروف المسند المتحولة إلى الأفقية والتي أصبحت حروف الجزم— ومن هذه التشذيبات:

آ ـ اختزال بنية بعضها، والاكتفاء بالجزء المناسب الذي يعني بالتعبير عن نفسه دون لبس أو انحراف كبير عن الشكل الأساسي لذلك الحرف.

- كالهمزة المختزلة من حرف الألف ← ء
- والألف الصوتية ← ا وأبقيت لها الوصلة بما قبلها.

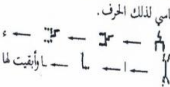

ISSN : 2410-1818

جدول: الأبجديات العربية

الجزم	سبأي	لحياني	ثمودي	لفودي	السينائية
ا	𐩱	𐪀	𐪀	𐫀	𐤀
ب	𐩲	𐪁	𐪁	𐫁	𐤁
ت	𐩳	𐪂	𐪂	𐫂	𐤂
ث	𐩴	𐪃	𐪃	𐫃	𐤃
ج	𐩵	𐪄	𐪄	𐫄	𐤄
ح	𐩶	𐪅	𐪅	𐫅	𐤅
خ	𐩷	𐪆	𐪆	𐫆	𐤆
د	𐩸	𐪇	𐪇	𐫇	𐤇
ذ	𐩹	𐪈	𐪈	𐫈	𐤈
ر	𐩺	𐪉	𐪉	𐫉	𐤉
ز	𐩻	𐪊	𐪊	𐫊	𐤊
س	𐩼	𐪋	𐪋	𐫋	𐤋
ش	𐩽	𐪌	𐪌	𐫌	𐤌
ص	𐩾	𐪍	𐪍	𐫍	𐤍
ض	𐩿	𐪎	𐪎	𐫎	𐤎
ط	𐪀	𐪏	𐪏	𐫏	𐤏
ظ	𐪁	𐪐	𐪐	𐫐	𐤐
ع	𐪂	𐪑	𐪑	𐫑	𐤑
غ	𐪃	𐪒	𐪒	𐫒	𐤒
ف	𐪄	𐪓	𐪓	𐫓	𐤓
ق	𐪅	𐪔	𐪔	𐫔	𐤔
ك	𐪆	𐪕	𐪕	𐫕	𐤕
ل	𐪇	𐪖	𐪖	𐫖	𐤖
م	𐪈	𐪗	𐪗	𐫗	𐤗
ن	𐪉	𐪘	𐪘	𐫘	𐤘
ه	𐪊	𐪙	𐪙	𐫙	𐤙
و	𐪋	𐪚	𐪚	𐫚	𐤚
ي	𐪌	𐪛	𐪛	𐫛	𐤛

المسند وابنه الشرعي الجزم

وقالوا هل لمسندكم وليد؟ فقلنا الجزم خير الشاهدينا

ISSN : 2410-1818

الكشف عن قمة المكرب السبئي

قاهر الملوك

● وضح الاخ صادق الصلوي مدير عام مكتب الآثار بمحافظة مأرب - في تصريح لـ«الوحدة» - انه تم اكتشف عن نقش سبئي جديد طوله ٧ أمتار وعرضه متر في مدينة صرواح القديمة ويعد اهم ثاني النقوش اليمنية على الاطلاق ويخص أحد المكارب السبئية ويدعى «بيع امر وتر بن يكرب ملك» ويعود تاريخه إلى القرن الرابع قبل الميلاد.. مشيراً إلى أن الكشف عن هذا النقش السبئي الهام يأتي في إطار التنقيبات الأثرية التي تنفذها البعثة الألمانية من قبل المعهد الألماني للآثار بالتعاون مع الجانب اليمني في الهيئة العامة للآثار في مدينة صرواح القديمة وقد عثر على النقش في معبد الإله المقه رب أو عال صرواح وتحديداً في الجهة المقابلة لنقش النهر الشهير الخاص بالمكرب السبئي كرب ال وتر بن ذمار علي..

وقال الصلوي: انه تم قراءة النقش من قبل البعثة المتخصصة يوم الأحد الماضي والتعرف على محتواه وعلى كل الحقائق التاريخية الموجودة فيه حيث وجد أن النقش يحتوي على أسماء مناطق وحقائق تاريخية ترد لأول مرة ولابد من تحقيقها وتحديد مواقعها.

واوضح مدير مكتب الآثار بمحافظة مارب أنه ا من النقش المكتشف للملك «بيع امر وتر بن يكرب انه قام بعده معارك واعمال عسكرية في عدة م منها الهجوم على مملكة قتبان والاستيلاء عاصمتها «تمنع» ولكنه لم يقم بحرقها كما فعل المدن الأخرى وإنما اكتفى بالاستيلاء عليها ونسل لأسرة مالكة جديدة موالية له ويذكر النقش أن سلسلة من ملوك المدن الذين تم قتلهم كما هاجم م «ردمان» وقتل منهم وم القتبانيين حوالي ثلاثة رجل وهاجم مدن الجوف التي منها «نشان» الت ومدينة «كمنة» واستولى عليها ولكنه لم يحرقها يدمرها وهاجم «ذو رعين» وقتل منهم اربعة آلاف وهاجم بقسم «بافع حالياً» وقتل منهم ٦ آلاف وغيرها من مناطق اليمن التي استولى عليها ودياناتها وجبالها ومراعيها..

وتحتل مدينة صرواح التاريخية موقعاً مهم تاريخ مملكة سبأ، حيث كانت تعتبر المركز السيـ والديني الثاني لمملكة سبأ الشهيرة..■

للملك (تبع أمر وتر بن يكرب ملك)

كتابة فهر بن شلي

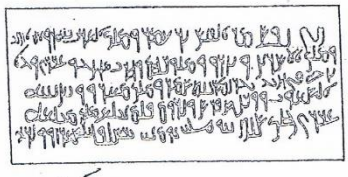

نص البلوة، وهو شاهد قبر آمرء القيس الكندي

النص العربي لكتابة زبد الكندي

ISSN : 2410-1818

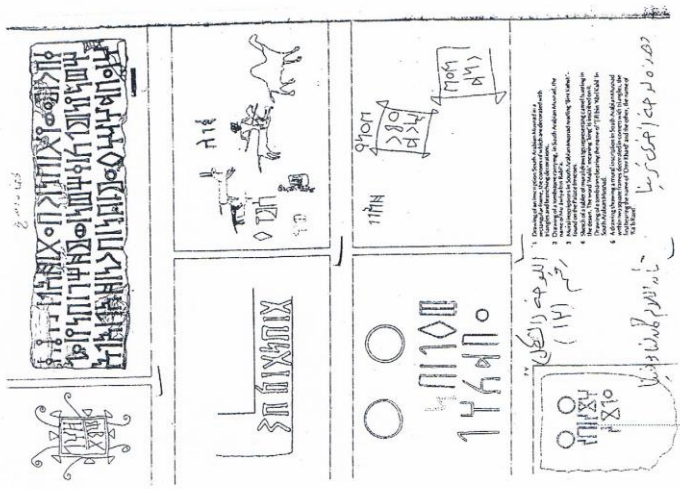

وجهة نظر عن التسلسل التدريجي للرسوم والكتابة في الجزيرة العربية

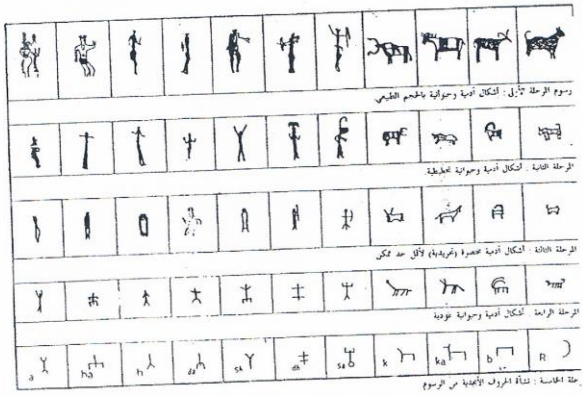

تطورت الكتابة حين أضحى بنوا الإنسان بأوون العرينا

ISSN : 2410-1818

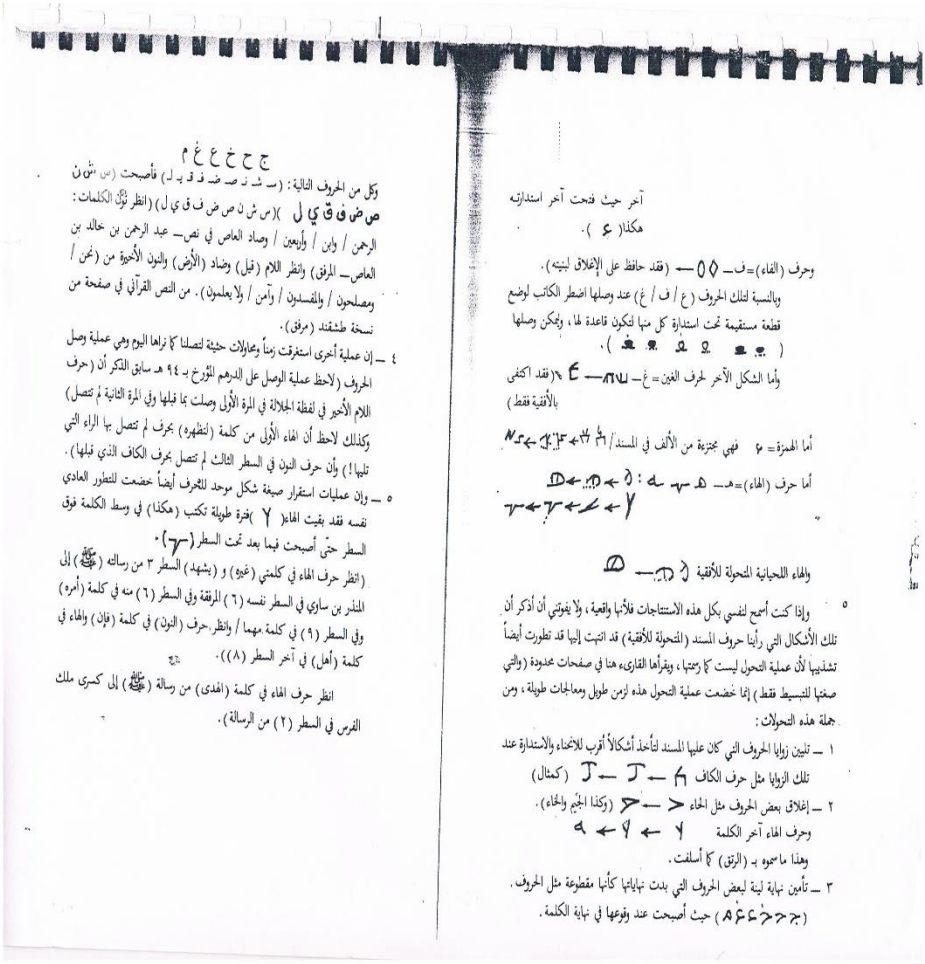

آخر حيث فتحت آخر استدارته
هكذا(ع).

وحرف (الفاء)=ف ـ ﴿ ـ (فقد حافظ على الإغلاق لبنيته).
وبالنسبة لتلك الحروف (ع / ف / غ) عند وصلها اضطر الكاتب لوضع قطعة مستقيمة تحت استدارة كل منها لتكون قاعدة لها، ولتمكن وصلها ( ).

وأما الشكال الآخر لحرف الغين = غ ـ ﴿ (فقد اكتفى بالأقفية فقط)

أما الهمزة= ء فهي مجتزئة من الألف في المسند/

أما حرف (الهاء)=هـ ـ

والهاء اللحيانية المتحولة للأقفية

وإذا كنت أسمح لنفسي بكل هذه الاستنتاجات فلأنها واقعية، ولا يفوتني أن أذكر أن تلك الأشكال التي رأينا حروف المسند (المتحولة للأقفية) قد انتهت إليها قد تطورت أيضاً تشذيبياً لأن عملية التحول ليست كما رصدتها، ويقرأها القارىء هنا في صفحات محدودة (والتي صغتها للتبسيط فقط) إنما خضعت عملية التحول هذه لزمن طويل ومعالجات طويلة، ومن جملة هذه التحولات:

١ ـ تليين زوايا الحروف التي كان عليها المسند لتأخذ أشكالاً أقرب للانحناء والاستدارة عند تلك الزوايا مثل حرف الكاف (كمثال)

٢ ـ إغلاق بعض الحروف مثل الحاء (وكذا الجيم والخاء).
وحرف الهاء آخر الكلمة
وهذا ما سموه بـ (الرتق) كما أسلفت.

٣ ـ تأمين نهاية لينة لبعض الحروف التي بدت نهاياتها كأنها مقطوعة مثل الحروف. ( ) حيث أصبحت عند وقوعها في نهاية الكلمة.

ج ح خ ع غ م

وكل من الحروف التالية: (س ش ن ص ض ف ق ي ل) فأصبحت (س ش ن ص ض ف ق ي ل) (انظر تركّ الكلمات: الرحمن / وابن / وأربعين / وصاد العاص في نص ـ عبد الرحمن بن خالد بن العاص ـ المرفق) (انظر اللام (قبل) وضاد (الأرض) والنون الأخيرة من (نحن / ومصلحون / والمفسدون / وآمن / ولا يعلمون). من النص القرآني في صفحة من نسخة طشقند (مرفق).

٤ ـ إن عملية أخرى استغرقت زمناً ومحاولات حثيثة لتصلنا كما نراها اليوم وهي عملية وصل الحروف (لاحظ عملية الوصل على الدرهم المؤرخ بـ ٩٤ هـ سابق الذكر أن (حرف اللام الأخير في لفظة الجلالة في المرة الأولى وصلت بما قبلها وفي المرة الثانية لم تتصل) وكذلك لاحظ أن الهاء الأولى من كلمة (لتظهره) بحرف لم تتصل بها الراء التي تليها!) وأن حرف النون في السطر الثالث لم تتصل بحرف الكاف الذي قبلها).

٥ ـ وإن عمليات استقرار صيغة شكل موحد للحرف أيضاً خضعت للتطور العادي نفسه فقد بقيت الهاء( ) فترة طويلة تكتب (هكذا) في وسط الكلمة فوق السطر حتى أصبحت فيما بعد تحت السطر ( ).

(انظر حرف الهاء في كلمتي (غيره) و (يشهد) السطر ٣ من رسالته (ﷺ) إلى المنذر بن ساوي في السطر نفسه (٦) المرفقة وفي السطر (٦) منه في كلمة (أمره) وفي السطر (٩) في كلمة مهما / وانظر حرف (النون) في كلمة (فإن) والهاء في كلمة (أهل) في آخر السطر (٨)).

انظر حرف الهاء في كلمة (الهدى) من رسالة (ﷺ) إلى كسرى ملك الفرس في السطر (٢) من الرسالة).